﴿ حديث عن الاسرائيليين ﴾

يتحدث الناس كثيراً بغنى الاسرائيليين واتساع رزقهم دون غيرهم من الامم وهم ينسبون ذلك منهم الى الخبث والرثاء ونيل المال بغير وجوهه المحللة الى غير ذلك مما لا يدفع اليه الا محض الاضطهاد والكره الموروث عن القديم بدون تثبت ولا روية

ولقد تعرضت احدى الصحف لهذا الشأن فسألت جماعة من اولي الفضل عن اسباب ترقي اليهود ونجاحهم واختصاصهم بالثروة والسعة على قلة عددهم بالقياس الى سائر البشر وعلى كثرة ما يصيبهم من الاضطهاد بالاضافة الى سائر اولي المذاهب فاجابها احدهم ان نجاح الاسرائيلي يكون غالباً لانه يعتمد على جواهر الامور دون اعراضها ويتعلق من النجاح باسبابه الحقيقية التي لا تخدع ولا تكذب فهو يهتم بتعليم اولاده لان العلم خير رأس مال لهم وبذلك يسودون ويربحون فضلا عن ان ربحهم مما يزيد ثقة غيرهم بهم فيتضاعف نجاحهم

وقال غيره ان نجاح الاسرائيليين يقتضي بياناً طويلا ولكنه يختصره بقوله انه مسبب عن اقتصادهم واعتدالهم في كل معايشهم فضلا عن انهم لا يشربون الخمر بمقدار سواهم ولا يسرفون في مآكلهم وبذلك تكون صحتهم اجود وحذرهم اقل وتبصرهم في العواقب اصدق فينجحون وتكثر اموالهم . ولعل هذا القول على صواب كثير لان الاسرائيلي شديد الاعتدال في معيشته كثير الانتقاد لمآكله ومشاربه فهو لا يأكل الا بعد

الامعان والنقد والتمييز واختيار الاجود والا نضل البقاء بلا اكل ولهذا يقال عنهم انهم اقل الشعوب اصابة بالامراض الوبيلة كالسل والسرطان كما ان اخلاقهم اكثر اعتدالا من سواهم واختصامهم اقل بالاضافة الى غيرهم

وقال غيره انه يعتقد ان نجاح الاسرائيليين قائم بالاعتماد على نفوسهم لانه لا يساعدهم اجنبي عنهم كما انه قائم بهجرهم الملذات وعدم الاعتداد بها حين تمكن الفرصة بل هم يؤجلون كل ذلك الى ان يصيروا قادرين فيباشرونها من ارباحهم وليس من رؤوس اموالهم . ثم ذكر ما ذكره القائل السابق وهو اعتدالهم في المآكل ولاسيما الخمور وقال ان كل هذا من محسنات الصحة وهي بمثابة رأس مال عظيم لان اقل ما فيها مداومة السعي والتحصيل وعدم الانفاق في سبيل الامراض . الا ان هذا القائل اسف لان كثيرين من الاسرائيليين قد صاروا على غير مبادئهم القديمة فانتشر الفقر بين كثيرين منهم ولعل هذا صحيح ايضاً لان الحرية التي نالوها في اكثر الارض قد جعلتهم على شيء من الاعتماد على سواهم وبالتالي الاعتماد على العدالة التي تحميهم من الظلم وبذلك ضعفت مبالاتهم وقل تحصيلهم اذ قلت رغبتهم في المال لانفاقه في سبيل صيانتهم وبقاء اعراضهم وارواحهم وهو ما نشاهده منهم في القطر المصري فانهم فيه يوشكون ان يكونوا مسرفين في كل شيء ولا سيما اغنياؤهم ولكن بعضهم قد اسرف ايضاً في الكرم الجم وفي جملتهم الخواجا ليتو اشير في القاهرة فانه تبرع لبناء مدرسة صناعية لقومه بمبلغ مئتي الف فرنك دفعة واحدة

وقال آخر انه لا يرى اسباب نجاح الاسرائيليين بعمومهم الا ثلاثة وهي ازدياد اعمالهم عن المعدل المألوف بين سائر الناس ثم اعتدالهم اوغافهم

وتقشفهم ثم اقتصادهم وحبهم لتوفير المال ولعل كثرة عملهم هي السبب الاكبر لاننا اذا نظرنا مثلا الى الاسرائيليين الذين يضطهدون على الدوام نجد ان نجاحهم مع فرط ذاك الاضطهاد قائم بكثرة العمل فان اعياد الروسيين المسيحيين التي ينقطعون فيها عن الاعمال تبلغ ثلاثة اشهر في السنة على حين الاسرائيليون لا يعيدون فيما نظن اكثر من نصف شهر في كل السنة فاذا اكتسبوا وهم هناك نحو عشرة ملايين شهرين ونصف شهر عملا اكثر من سواهم من الروسيين لم يكن نجاحهم غريباً لان العمل هو المال نفسه وهذه الامة اليابانية اصدق دليل على ذلك فان اعيادها توشك ان تكون معدومة ولا اثر يذكر للبطالة عندها ولذلك كثر غناها بالقياس الى تمدنها القصير المدة حتى غلبت امة الروس العظيمة وهي لاتزال ترقى وتسبق الروسيين حتى انهم لو جاروها بالمثل من حيث الهمة لقصروا عنها من حيث ان بطالتهم اكثر من بطالتها . ثم ان الاسرائيليين يشتغلون في ايام الآحاد حين يكون المسيحيون بلا شغل وبذلك يكون ربحهم مضاعفاً اولا بسبب جهدهم الذي يمتازون به عن سائر الشعوب وثانياً بسبب كثرة المسيحيين النازلين بينهم فانهم لا يتعاملون الا معهم في ايام الآحاد ولا يشترون الا من حوانيتهم

الا ان احد الذين سئلوا من اولئك الافاضل قد انكر هذا النجاح على الاسرائيليين وامتيازهم به واسف كثيراً لشقاء مآت الوف منهم الى حد الفقر المبرح واشار الى اضطهادهم وتعذيبهم حتى في بعض الممالك المتمدنة ولكنه لم ينكر انهم شعب مقتصد معتدل في ماكله ومشربه شديد الانقياد لشريعة موسى وتعاليمه كثير الطاعة لاوامر الاعتدال . ولكن الذي نراه

ان هذا الاضطهاد انما هو قصير الاجل وسيتمتع الاسرائيليون بعد دهر قصير بكل ما يتمتع به سواهم وعند ذلك يجرفهم هذا التمدن ويأخذهم في طريقه فيمتنع اعتدالهم واعتدادهم بشريعة موسى ويصبحون قوماً مسرفين

﴿ تغيرات الارض ﴾

ينظر سكان الارض الى المريخ فيرجحون ان فيه احياء عاقلة لما يجدونه هناك من خطوط يظنونها خلجاناً للري . ولو ان في المريخ احياء عاقلة تنظر الى الارض لرجحت ان فيها احياء مثلها الا لما تجده من الترع بل لما تراه من بعض التغيرات على سطح الارض من نحو الفصل بين القارات كما جرى من قطع برزخ السويس وكما يجري من قطع برزخ بناما الذي يشتغلون به الان وكما سيجري من قطع فرنسا عن اسبانيا وكما يشاهد من مد السكك الحديدية مسافات شاسعة واخضرار الارض بسببها بعد ان كانت قاحلة جرداء الى غير ذلك شيء كثير يتغير به وجه الارض لدى نظر من يراها في الخرائط او من احد الكواكب

اما ما يجري في الارض من قطع البرازخ فقد لا يكون شيئاً كبيراً في نظر الرائي ولكن مد السكك الحديدية على مسافات طويلة جداً وما يترتب عليها من العمران على جوانبها مما يحدث تغييراً منظوراً كالسكة التي امتدت من نيويورك الى سان فرنسيسكو ومن بطرسبرج الى فلاديفوستك ومن باريز الى الاستانة وكالسكة التي تمتد الان من رأس الرجاء الصالح حتى